حادثة الاسراء وأثرها الفكري في الاسلام

أ.م.د. عبد المنعم عبدالجبار علي جعفر

كلية الآداب – جامعة المثنى

الملخص

اعتمدت هذه الدراسة على المحاور التالية وهي :

اولا/ مفهوم الاسراء في القرآن الكريم، من خلال ايجاد تعريف لمعنى مصطلح الاسراء لغةً واصطلاحاً وتوصيف هذا المفهوم من خلال القرآن الكريم .

ثانياً/ اثر حادثة الاسراء في السلوك الفكري في الجانب العقائدي عندي ابن عربي وابن الرومي.

ثالثاً/ أثرها الفكري في المحور الادبي عند أبو عامر بن شهيد و ابي العلاء المعري، والمخيال الشعبي .

رابعاً / أثرها الفكري في المحور العلمي وسيما في علمي الجغرافية والفلك ، وما نتج عنه من اول محاولة للطيران على يد العالم العربي عباس ابن فرناس.

The Isra Incident and its Intellectual Impact on Islam

Dr. Abdel Moneim Abdel Jabbar A. Jaafar

College of Arts – University of Muthana

Abstract

The current study depends on the following axes:

First: The notion of Al-Asra'a in holy Qura'an, through finding a definition to Al-Asra'a from a linguistic and idiomatic standpoints and describing such a notion in holy Qura'an.

Second: the effect of Al-Asra'a on the intellective behavior in the ideological aspect to Abin Arabi and Abin Al-Romi.

Third: Its intellective impact on the literary axis to Amir Bin Shaheed, Abin Arabi, and Abin Al-Romi and its impact on the commoners.

Fourth: Its intellective impact on the Geography and Astrology, and what results, by Abbas Bin Firnas, as the first attempt to try flying.

المقدمة

أشار القرآن الكريم الى مفهوم انتقال الرسول الاعظم محمد (ﷺ) الى الملكوت الاعلى الذي خلقه الله سبحانه وتعالى واطلق عليه مصطلح (الاسراء) ، وقسم إلى الجنة والنار وسدرة المنتهى، وهذا ما دفع المفسرون واللغويّون بأن يضعوا له وصفاً يتناسب ومدركاتهم العقلية والحسية ، فالله الخالق العظيم لم يشر اليه بتفاصيله الدقيقة ليكون واضح المعالم، وتركه للمؤمنين ليصدقوا و يؤمنوا به .

لهذا وظّف منهج التحليل التاريخي لدراسة التقارب مفهوم المصطلح (الاسراء) الدال على توصيف الانتقال الى الملكوت الالهي، لكشف العلاقة بين الدال(وهو الحدث) والمدلول(أثر ذلك الحدث) ، وتبعاتهما من التراكمات الخاضعة لمتغيّرات الفهم والادراك في العلوم التي تأثرت بتلك الحادثة، للبحث في الجزئيات لهذا الانتقال لملكوت الله وحدوثه مع شخص الرسول الاكرم(ﷺ) وطبيعته بآمر من الله تعالى ، و رؤية ما لم تراه البشرية .

وهذه الرؤية لا زالت مجهولة لدينا بتفاصيلها وابعادها، على الرغم من ان كتب التفسير والحديث النبوي الشريف نقلت انتقال رسول الله محمد (ﷺ) الى الملكوت الاعلى وما اطلق عليه القرآن الكريم من تسمية (الاسراء) الذي جعل منها علامة دالة عليه، لأحداث حالة التقارب والعلاقة بين الدال والمدلول للخروج بماهية تاريخية ربما تكون مقاربة للحقيقة في أثرها خارج معطيات الزمكان ، محاوله لتفسيرها وتحليلها وعلى الرغم مما تقدمة التأويلات من شروحات تحاول من خلالها اثبات صحة ما تورده في نمط تصور العقل .

كانت الاثار التي تركتها حادثة (الاسراء في الاسلام) سببا مباشراً لاختيار هذا الموضوع للبحث والدراسة في آلية الاثر الذي تركته في الاسلام ، وصداها في عقول العلماء والمفكرين المسلمين ومحاولتهم محاكاتها في أطرهم المعرفية والعقلية من خلال علومهم وعقائدهم ، واثرها فيهم سواء كان ذلك على المستوى العلمي او الادبي أو العقائدي، وتتبين أهمية الموضوع لكشف الصلة بين حادثة الاسراء و أثرها في الاسلام ،لكونها ذُكرت في القرآن الكريم ، واثرت تأثيرا كبيرا في عقول المسلمين .

و تماشيا مع طبيعة الدراسة، قُسمت الدراسة على النحو التالي، عُني المبحث الاول بتعريف معنى (الاسراء) لغة واصطلاحاً، ومن خلال التعريف عمل الباحث لإيجاد مفهوم لمعنى

(الاسراء) وما المقصود به في القرآن الكريم وأثرها في الدلالة المعنى، أما المبحث الثاني وعنوانه(أثر حادثة الاسراء في الفكر السلوكي العقائدي الاسلامي) وما رافقها من تأثيرات دفعت المتصوفة من المسلمين الى محاولتهم محاكات حادثة الاسراء النبوي ، من خلال منهجهم في السلوك العقائدي الذي تعبدوا به لله ومن ابرزهم ابن عربي و ابن الرومي برزت تأثيرها فيهما واضحاً.

أما المبحث الثالث فقد حمل عنوان (الاثر الفكري لحادثة الاسراء في الادب ، والمخيال الشعبي) ، وتناول المبحث الرابع اثر هذه الحادثة في العلوم عند المسلمين، ودرس فيه تأثيرات حادثة الاسراء في العلوم عند العلماء المسلمين، واهمها علمي الجغرافية والفلك، وكان من اعظم تأثيرات حادثة الاسراء العلمية في الاسلام محاولة الطيران التي قام بها العالم المسلم عباس بن فرناس فكان أول انسان يحاول الطيران، وكان عنوانه (اثر حادثة الاسراء في العلوم عند المسلمين) .

ومن ثم الخاتمة والتي توضح أهم النتائج التي توصلت اليها الدراسة ،و آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وال محمد ومن تبعه بإحسان الى يوم الدين والله ولي التوفيق.

المبحث الأول: دِلالة الاسراء وأثرها في التسمية والمعنى

اولا/ معنى الاسراء لغةً

اشار القرآن في قوله تعالى :**﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّه هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾**[1]، فقد استخدم القرآن الكريم مصطلح (اسرى) : والتي تعني في معاجم اللغة: سير الليل ، او السفر ليلاً[2] .

ثانيا/ معنى الاسراء اصطلاحاً: وفي هذا يقول رسول الله (عليه أفضل الصلاة واتم التسليم): (أنا لم اسر.. وإنما أسري بي) [3]، وهذا مختلف عما ذكر في اللغة لتعريف المصلح (اسرى) الذي اطلق على حادثة الاسراء، لكون سير الليل او السفر ليلا هو فعل يقوم به الانسان بملء اختياره وارادته ، وقول رسول الله (ﷺ) مختلف في معناه ودلالته عن ما تشير اليه معاجم اللغة ،وهذا يعني ان الرسول(ﷺ) اسري به ليلاً خارج ارادته وبأمر اللاهي، واعتمادا على قول رسول

الله(ﷺ) يأخذ مصطلح الاسراء منحاً اخر في التعريف الاصطلاحي ليكون اقرب الى معنى المفهوم لا التعريف، ويكون الانتقال من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى، بطريقة مخالفة لآليات السفر المتعارف عليها آنذاك خارج معنى الزمكان .

ثالثاً/ حادثة الاسراء وأثرها في دلالة المعنى :

في البدء لابد من استعراض حادثة الاسراء تاريخياً وكيف حدثت، والملحظ في هذا ان كتّاب السيرة النبوية يرونها بشكل فيه اختلافات فيما بينهم في التفاصيل[٤] ، وكذلك كتاب الحديث النبوي الشريف، والمفسرين لكتاب الله القرآن الكريم، ايضا ينطبق عليهم ما ينطق على كتاب السيرة النبوية من اختلافات في الجزئيات والتفاصيل، ولتوضيح المشار اليه لابد من استعراض سريع وعلى النحو التالي :

١- الاختلاف لدى كتاب السيرة ومفاده :

اولاً / رواية الزهري ومفادها: فلما اسري بالرسول الاكرم الى المسجد الاقصى ، واخبر الناس انه قد اسري به الى المسجد الاقصى، ويخبرهم بالأسراء ،ارتد من ارتد، وآمن من آمن، فسعى رجل من المشركين إلى ابي بكر ، فقال له: هذا صاحبك يزعم انه قد أسري به الليلة الى بيت المقدس ، ثم رجع من ليلته، فما كان من ابي بكر الا ان صدق ذلك [٤] .

اما رواية ابن اسحاق ومفادها: اسري به من المسجد الحرام إلى المسجد الاقصى ، وذكر التمحيص والبلاء الذي اصاب بعض المسلمين، وذكر ان رسول الله(ﷺ) رأى ما رأى من آيات الله وعظيم خلقه وسلطانه ، ثم بعد ذلك ينتقل لقول منقول عن ام المؤمنين عائشة ومفاده :أن رسول(ﷺ) رأى الانبياء و وصفهم ، ورأى الجنة والنار ، وفرضت عليه الصلاة [٥] .

ثانياً/ ورواة الحديث النبوي ايضاً يذكرون اختلافات كبيرة في حادثة الاسراء، فذكر البخاري ما ملخصه في باب فرض الصلاة ،بينما الرسول في داره بمكة ، فرج سقف بيته فنزل جبريل ففرج صدر رسول الله ثم غسله بماء زمزم ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة وايمانا فأفرغه في صدره ثم أطبقه ثم اخذ بيد رسول الله فعرج به الى السماء الدنيا ، فلما وصل السماء ، قال جبريل لخازنها أفتح ، فسأله من هذا ، فقال جبريل ، فسأله خازن السماء هل معك أحد ، فأجاب جبريل نعم معي محمد(ﷺ) ، فقال خازن السماء فأرسل اليه ، فلما علو السماء رسول الله وجبريل ، دخلا الجنة وشاهدوا الانبياء عند كل سماء، ثم يكمل البخاري حتى وصل رسول الله الى نبي الله

موسى، وكيف ان نبي الله موسى يخبر الرسول محمد ويسأله عن فرض الصلاة ، وينصح نبي الله موسى الرسول محمد ، في ان يطلب الرسول محمد من الله سبحانه تخفيف الصلاة عن امته في كل مرة الى تخفف لخمس اوقات في اليوم(٦) .

أما الهيثمي فيذكر ما مفادها : أن ابا جهل وهو احد كبار المستهزئين بالرسول (ﷺ)، جاء حتى جلس لرسول الله فسأله هل من شيء ، فرد رسول الله :نعم، أني أسري بي الليلة ، فسأله الى اين ، فأجابه الرسول إلى بيت المقدس، فأجابه ابو جهل فأصبحت بين ظهرانينا ، فقال له رسول الله نعم، فعلم ان رسول الله لا يكذب ، فأراد ابو جهل أنْ يدعوا قريش حتى لا ينكر رسول الله حديثه ، فدعاهم حتى جلسوا إلى الرسول و أبي جهل فذكر لهم رسول الله حديث الاسراء فكانوا بين متعجب وبين مكذب ، فقالوا لرسول الله وتستطيع ان تنعت لنا المسجد وفي القوم من سافر إلى ذلك البلد ورأى المسجد ، فرفع المسجد لرسول الله و وصفه لهم (٧) .

ثالثاً/ المفسرين كذلك لديهم اختلافات في رواية حادثة الاسراء، فيذكر الطبري اسراء الرسول على دابة تسمى البراق، ويسدل من أن الدابة تحمل الاجساد ولا تحمل الارواح، واكمل الطبري تفسيره إلى قوله الذي باركنا حوله بأن جعلت البركة حوله لساكنيه في معاشهم وأقواتهم وحروثهم وغرسهم ، ثم يفسر قوله تعالى: (لنريه من آياتنا) حتى نري عبدنا محمدا من عبرنا وادلتنا وحججنا(٨).

اما الثعلبي فذكر حادثة الاسراء: بشكل مقتضب جدا ويذكر: كان ابتداء امر المعراج في المسرى ، والمعراج بعد الاسراء ، وأشار الثعالبي أن الرسول الكريم (ﷺ) لو اخبر عن المعراج قبل الاسراء ،لاشتد انكارهم له ولم يصدقوه ، فأخبرهم بما طلبوا منه في وصف بيت المقدس بها ،فلما تمكن ذلك في قلوبهم بانت له حجة عليهم ، وأخبر بصعوده الى السماء العليا وسدرة المنتهى وبقرينه حتى دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو ادنا (٩).

ومن خلال المتقدم ، فمن الممكن ايجاد دلالة ومعنى مختلفين لحادثة للأسراء ،له أثر كبير في الدلالة والمعنى والمفهوم ، وعلى النحو التالي :

١- أن حادثة الاسراء من الممكن توصيفها بأنها عملية نقل لرسول الله (ﷺ) من المسجد الاقصى الى المسجد الحرام خارج نطاق الزمكان.

٢- ان النص القرآني الشريفة لم يشر إلى ذكر وجود دابة البراق، وهذا ربما اختلق ونسب لرسول الله (ﷺ) من قبل المحدثين والمفسرين .

٣- وان وجود الدابة التي ذكرها المحدثين والمفسرين في الحديث الشريف واطلقوا عليها اسم (البراق) ربما هو دلالة لسرعة الانتقال خارج اطار المحسوس والادراك (كسرعة البرق ومنها اشتقوا اسم الدابة البراق)، في اطارهم ادراكهم الحسي، وتصورهم الفكري، فأرادوا بذلك ايجاد حل مقنع لمعرفة الواسطة التي انتقل بها رسول الله (ﷺ) الى الملكوت السماوي الاعلى.

٤- وصف كتاب الحديث والتفسير دابة البراق : دابة فوق البغل ودون الحمار بيضاء اللون، وهذا الوصف للدابة متأتي من مدركاتهم الحسية المتواجدة حولهم مثل الانعام المتعارف عليها في بيئة عيشهم.

٥- والدلالة الاكثر اهمية أن النص القرآني لم يشر الى دابة البراق ،ولا الى تفاصيل اخرى وردت فيه ، مثل لقاء الرسول الاعظم بالأنبياء والرسل في السموات ،وصولاً الى سدرة المنتهى، وكذلك لم يشر النص لتفاصيل اخرى مثل عرض الخمر واللبن والماء على رسول الله [١٠].

٦- اضيف الى انتقال رسول الله(ﷺ) في حادثة الاسراء ، حالة اخرى وهي المعراج ، وهو ايضا لم يذكر في سورة الاسراء ، وانما اضافها المحدثين في الحديث النبوي الشريف وكذلك المفسرين ، وكما يرى الباحث أن المعراج اشير اليه في القرآن الكريم في سورة المعارج بقوله تعالى:﴿**تَعْرُجُ الْمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ**﴾ [١١] ومن خلال النص الوراد في سورة المعارج واعتمادا على الطبري أن العروج اختص بالملائكة وصعودها للسماء فقط [١٢] ، اما في حالة الاسراء فقد نقل النبي (ﷺ) بروحه وجسده ،ورجع الى مكة ، وهنا يصبح معنى الاسراء مختلف عن معنى العروج .

٧- أما في سورة النجم (١-١٨)[١٣] ، فهي وكما يرى الباحث حادثة اسراء ثانية نقل بها الرسول الاعظم الى الملكوت الاعلى وشاهد بها الجنة والنار، وجميع تفاصيل الملكوت الاعلى وصولاً الى اقرب مكان يصل به العبد الى الخالق العظيم .

ويتضح من المتقدم أن حادثة الاسراء ومن خلال توضيح معناها لدى اللغويين، وتوصيفها كمفهوم في نقلها من خلال كتاب الحديث النبوي الشريف ، والمفسرين ، والاختلاف معهم في الفهم والادراك له أثر في الدلالة والمعنى مختلف تماما عن ما نقلوه وفسروه .

ومن الممكن الاعتماد في صحة ما ذهبنا اليه مستندين على المحاورة التي حدثت في سورة النمل بين النبي سليمان (عليه السلام) والملاء المحيطين به من يحضر له عرش الملكة ، فقال احدهم وهو الذي عنده علم من الكتاب انا اتي به اليك قبل ان يرتد اليك طرفك ،وهذا عبد من عباد الله خصه بعلم جزئي من الكتاب ،وليس علم الكتاب كله، نقل العرش بسرعة قبل ارتداد طرف سليمان [١٤]، فكيف بالخالق العظيم الله سبحانه وتعالى أذا اراد نقل عبد من عباده ، واحضاره اليه بالقرب منه و(محمد رسول الله سيد الاولين والاخرين فما هي القدرة العظيم في تقريبه اليه جل شأنه) .

المبحث الثاني

أثر حادثة الاسراء في الفكر السلوكي العقائدي

أثرت حادثة الاسراء وانتقال الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) الى الملكوت الاعلى في الاسلام تأثيراً كبيراً في المسلمين، الى الدرجة الذي دفع بعض المتصوفة من المسلمين، أن يفكروا بالوصول الى الملكوت الاعلى، ويحاولون الوصول الى ما وصل اليه الرسول الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) عن طريق تمسكهم بالعبادة لله وطاعته، ومحاكات كل عمل وفعل يقوم به الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) وآل البيت (عليهم السلام) والصحابة رضوان الله عليهم، ونتيجة هذا التأثير ظهر في الاسلام مجموعة من المتصوفة ، ومن ابرزهم :

التعريف أبن عربي:

وهو أبو بكر محمد بن علي، الذي يرجع نسبه الى قبيلة طيء العربية، والمعروف باسم أبن عربي، وبألقابه العديدة ومنها محي الدين، والشيخ الاكبر، وأبن افلاطون، في مدينة مرسيه سنة ٥٦٠هجرية، وتوفي في دمشق عام٦٢٧هجرية[١٥]، ويضيف ادريس شاه أن نشأة أبن عربي الصوفية ترجع إلى اتصال والده بالصوفي الكبير عبد القادر الجيلاني الملقب بسلطان الخلان، ويقال أن بزوغه جاء نتيجة النفوذ الروحي للجيلاني الذي تنبأ لابن عربي منذ الصغر بأن هامته ستعلو بها مواهب بارزة[١٦].

وينحدر أبن عربي من اسرة عريقة في النسب وغنية، وهو يذكر عن أبويه شدة التقوى، وكان له خالان سلكا طريق الزهد، أحدهما يحيى بن يغال الذي تخلى عن ملكه في تلمسان ولزم خدمة عابد فرض عليه أن عليه أن يكسب قوته من الاحتطاب، أما خاله الثاني فهو أبو مسلم الخولاني

الذي كان يقضي الليل في مجاهدات شديدة للتقرب إلى الله عز وجل، وقد كان لابن عربي اسفار كثيرة في طلب العلم بدأ من الاندلس والمغرب العربي، حتى دخل مكة وبغداد الى ان استقر به المقام في دمشق وتوفي بها، واتصل وتتلمذ على يد اكابر متصوفة عصره، وليس هذا فحسب بل كان ذو مقام وحظوة عند السلطان [١٧] .

وبلغ أبن عربي مقاماً عاليا في التصوف وفلسفته وشدة تعلقه بالذات النبوية المقدسة، فقد كان ينظر كما هو الحال عند سائر المتصوفة، إلى شخصية رسول الله(ﷺ) بأنه الانسان الكامل، فهنالك محمدين في فكر ابن عربي، الاول محمد النبي الذي كانت دعوته من مكة حتى انتهت بالمدينة المنورة وانتقل الى جوار الله عز وجل، والثاني محمد الخالد الذي تمثلت فيه شخصية كل الانبياء[١٨] ، ومن خلال هذه النظرة العميقة للذات النبوية والعشق لها، فجدها تؤثر بتصوفه ويكون صدى حادثة الاسراء كبير الاثر في نتاجه الصوفي.

أثر حادثة (الاسراء) في فكر أبن عربي :

يعد أبن عربي من كبار متصوفة عصره، وتأثر بالفكر الاسلامي الذي ساد بعصره، واتضح تأثره بشخصية الرسول (ﷺ) تأثراً كبيراً ، لاسيما حادثة الاسراء التي أثرت بفكره بمرتكزات عدة :

١- يعد ابن عربي من القائلين بوحدة الوجود[١٩] .

٢- عد من زهاد أهل النظر من الصوفية وعرف جميع مذاهبهم ، ونظرته الى العلوم مبنية من خلال التحصيل الصوفي[٢٠] .

٣- تأثر أبن عربي بمنطق ارسطو واقسامه وعلى النحو التالي :

أ- العلم المتحرك والمحسوس ، وهذا العلم الطبيعي .

ب- العلم الذي ينتهي الى مقدار وعدد، وهذا العلم الرياضي.

ت- والعلم الذي ينتهي الى وجود بالإطلاق، وهذا علم ما بعد الطبيعة.

وهذا التقسيم الارسطي الذي أثر في أبن عربي اوجد له الحل من خلال المجاهدات الصوفية والرياضيات الروحية، لكون العقل الفلسفي قد يؤدي لمن يشتغل به بالشك في الذات الالاهية و وجودها، وعلى هذا كان لابد لابن عربي من ايجاد طريق اخر للوصول المباشر الى العلم الحقيقي ،وتحصيله من الله ، ولان الله يعرف بذاته كل ما خلقه[٢١] ، فذلك يستطيع الانسان أن

يصل الى المعرفة التي تأهله الى الاتحاد مع الله ، وفق المنطق الارسطي الذي تأثر والذي يرى الله سبحانه وتعالى هو الوجود المطلق .

ويمكن القول أن كتاب الفتوح المكية هو قمة التوهج الصوفي في نفس وعقل أبن عربي والذي عكس تأثره بالفلسفة واسلوب توظيفها في كتاب الفتوح المكية ، وعبر عنها من خلال حادثة الاسراء، بين رجلين، الاول يرمز الى الدين وهو عالم الشريعة ،والثاني يرمز للعقل وهو عالم يبحث الاسباب وعللها، ويقومان برحلة في وقت واحد الى حضرة الالهة ويتخلص المسافران ويتحرران من الرواسب الارضية وهذه كانت بداية الرحلة، والعلاقة بين الرسل وإلى من أرسلوا إليهم من البشر، وفي هذا محاكات لرسول الله محمد(ﷺ) في حادثة الاسراء، تتضح في نهاية الرحلة، وإذا بشخص قد تقدمها في الوجود من النفوس الجريئة فأنسوا به للشبه فقالوا له: أنت تقدمتنا في هذه الدار فهل خطر لك ما خطر لنا في الوجود؟، فأجابهما وما خطر لكما؟ طلب بمن استخلفنا في تدبير هذا الهيكل، وهذه محاكات اخرى بين الرجلين، ومن سبقهما في الوجود شبيه بالمحادثة التي حدث بين جبرائيل(عليه السلام) والرسول محمد(ﷺ) ، فأجابهما عندي بذلك علم صحيح به ممن استخلفكم وجعلني رسولا على جنسي لأرشدهم إلى طريق العلم الذي فيه سعادتهم فقال الواحد إياه أطلب فعرفني بذلك الطريق حتى أسلك فيه وهو يمثل المتبع، وقال الآخر لا فرق بيني وبينك فأريد أن استنبط الطريق إلى معرفته من ذاتي ولا أقلدك في ذلك، فأن كنت أنت حصل لك ما أنت عليه وما جئت به بالنظر الذي خطر لي فلماذا أكون ناقص الهمة واقلدك فيكون صاحب النظر.

ويشير ابن عربي الى متبع العلم ويسميه صاحب النظر أنه اراد أن يساوي الرسول من خلال حصوله على العلم بالأدلة العقلية ومن النظر الفكري، أما متبع الرسول ومقلده اخبر بالعلم من صانعه عن طريق الرسول ليصل الى طريق الكمال والسعادة فيطلق علية تسمية المتبع، ثم يسرد أبن عربي كيف بدأ كل من صاحب النظر والمتبع في الرياضة للتخلص الشهوات وطبائع النفس حتى اذا تخلصا منها فتح لهما باب السماء وبدأت رحلتهما إلى السماء الدنيا وبقية السماوات وصف حال كلاً منهم في سفره، فيحصل التابع على ما في العلم الإلهي الحاصل للنفوس الجزئية لهذه النشأة الانسانية ، لاسيما وآدم المنصوص عليه صاحب هذه السماء، فعلم التابع صورة الاستخلاف في العلم الالهي، وعلم صاحب النظر الاستخلاف العنصري في التدبير

وعلل الزيادة والربو والنمو في الاجسام القابلة لذلك النقص، فما يزداد صاحب النظر الا غما على غم، وما يصدق متى تنقضي سفرته ويرجع الى بدنه، في كل سماء يدخلونها المتبع وصاحب النظر، يحصل صاحب النظر على العلوم الجزئية التي تعنى بالعلم الجزئي المتعلق بالبدن، ويحصل المتبع على العلوم الكلية من الرسل ويلاقي الترحيب والحفاوة، فيزداد صاحب النظر هما وغما الى غمه، ويزداد المتبع حفاوة وترحيب من الانبياء ويقف على صحة رسالة المعلم رسول الله(ﷺ) بدلالة إعجاز القرآن فأنها مواقع الامور وظهور المعنى الواحد ويحصل له مرتبة خرق العوائد[٢٢] ، والرحلة السماوية باجتياز السماوات السبع وهي نفس المراحل التي اسرى بها رسول الله (ﷺ) ويقسمها أبن عربي على النحو التالي:

١- سماء القمر وفيها ادم .
٢- سماء عطارد وفيها عيسى ويحيى .
٣- سماء الزهرة وفيها يوسف .
٤- سماء الشمس وفيها ادريس .
٥- سماء المريخ وفيها هارون .
٦- سماء المشتري وفيها موسى.
٧- سماء زحل وفيها ابراهيم .

ويصل المسافران في الوقت نفسه والزمن والسرعة كل على مركبه صاحب النظر ومركبه العقل، والثاني المتبع على جناح النور والايمان ،ثم يبدأ الفرق في المعاملة فصاحب النظر يبقى بعيدا عن الملائكة ويصيبه الحزن، اما المتبع يواصل طريقه للقاء بالانبياء وتكشف له اسرار الكون وبروج السماء ويواصل طريقه الى الله [٢٣] .

ونجد محاكات ابن عربي لشخص النبي الاكرم(ﷺ) في حادثة الاسراء، من خلال حديثة عن صاحبي النظر والمتبع، عندما يصف حالة صاحب النظر وتضايقه لطول الرحلة ومتى تنتهي لتعود روحة لبدنة، كأنما اراد القول ان رسول الله (ﷺ) اسري بروحة [٢٤] واستخدم كلمة سفر وهي المعنى المتقابل مع كلمة أسرى[٢٥] .

أثر الانتقال حادثة (الاسراء)على جلال الدين الرومي:

التعريف بجلال الدين الرومي :

ولد جلال الدين بن الرومي ٦٠٣هجرية في مدينة بلخ، التي نسب إليها كبار العلماء والفلاسفة والفقهاء، كالفردوسي وابن سينا، والغزالي، وقد غادرها أبوه بهاء الدين الملقب بسلطان العلماء، وهو صوفي وعالم دين هرباً من الغزو المغولي القادم من الشرق، والذي دمر المدينة بعد عام وأتى عليها، متوجها إلى مكة لأداء فريضة الحج، وفي نيسابور التقى الشاعر الصوفي المشهور فريد الدين العطار، الذي أهدى إلى جلال الدين الرومي كتابه أسرار نامه، لقد ظل الرومي معجباً بالشاعر الصوفي طوال عمره، وكان يردد القول: "لقد اجتاز العطار مدن الحب السبع بينما لا أزال أنا في الزاوية من ممر ضيق" ،وبعد العودة من مكة استقرت عائلة الرومي في ارزنجان وهي مدينة في أرمينيا، احتلها علاء الدين كيُقباذ السلجوقي، ومنها دعا بهاء الدين وَلده جلال الدين إلى قونية، ولما وصلا إليها استقبّلهما بالتبجيل والاحترام ورحب بهما، وبنى لهما مدرسة في وسط البلدة، وفي تلك الفترة من حياته أطلق عليه والده بهاد الدين لقب "خداوندكار" ومعناه مولانا أو شيخنا على الرغم من صغر سنة، وبهذا الاسم عرف في أصقاع العالم الإسلامي كافة.

وتزوج جلال الدين من ابنة خوجة شريف الدين لالا السمرقندي فأنجب منها سلطان ، وعلاء الدين جلبي، وبعد وفاة والده في قونية حل ابنه جلال الدين الرومي مكانه في منزلته العلمية والدينية، تتلمذ الرومي على يد برهان الدين محقِّق الترمذي، ثم توجه إلى حلب للدراسة ومنها انتقل إلى دمشق، وكان الشيخ محيي الدين بن عربي يمضي بها السنوات الأخيرة من حياته، ويروى أن ابن عربي رأى الرومي من قبل يمشي خلف والده بهاء الدين، فقال: "سبحان الله محيط يمشي خلف بحيرة".

عاد جلال الدين إلى قونية، واستقر في مدرسته، وتولى تعليم الشريعة ومبادئ الدين والتوجيه الروحي، وفي تلك الفترة من حياته تعرض لحادثة غيرت مجرى حياته، وجعلت منه صوفيًا محترقًا بالمحبة الإلهية.

وكانت بدايات جلال الدين الرومي بالتصوف عندما التقى بشمس تبريز، الدرويش الجوال، الذي وصل قونية وأقام في أحد خاناتها منقطعاً إلى نفسه، وذات يوم تعرض شمس لموكب

الرومي وتلامذته، وجرت بينهما محاورة قصيرة، أغمي فيها على مولانا جلال الدين، وعندما استعاد وعيه أخذ شمساً إلى المدرسة، وهنالك اعتزلا الناس في خلوة لمدة أربعين عاماً، صار بعدها شمس الدين الأستاذ الروحي للرومي، والذي ظل يحتفظ لأستاذه طوال حياته بحب وعرفان للجميل، توفي جلال الدين ٦٧٣هجرية [٢٦]

أثر حادثة الاسراء في شخصية جلال الدين بن الرومي:

تأثر جلال الدين الرومي بحادثة الاسراء تأثرا كبيرا، وذلك من خلال طريقين الاول عندما التقى بابن عربي، وكان هذا اللقاء في اواخر حياة ابن عربي، ونجد هذا التأثير في تعريف جلال الدين للتصوف وتشبيه بالكيمياء بمعنى أنه اشبه بتعلم الكيمياء من استاذ او كتاب، والرأي الثاني ويوضحه بالقول:" والشريعة تمثل الطريق الواسع المعد للناس جميعا، في حين أن الطريق مسلك ضيق من نصيب العدد القليل من اولئك الذين يريدون تحقيق مرتبتهم الكاملة بوصفهم أناساً كاملين" ، وخلاصة القول بأنه لا يوجد انسان كامل في هذه الدنيا يصل الى الكمال المطلق سوى الرسول(ﷺ) وأهل بيته عليهم السلام[٢٧].

وهذين الرأيين لدى الرومي يوضحان تأثره الواضح في أبن عربي ،وقد يدفعان للقول ان الاستاذ الاول في حياة الرومي بعد والده هو أبن عربي لوصفه التصوف بالكيمياء وهذا يؤكد تأثره بكتاب الفتوح المكية وانه ربما اطلع عليه بتبحر عميق لنجده يقارن التصوف بتعلم الكيماء، لكون كيمياء السعادة لدى ابن عربي تتحدث عن سفر الروح خارج البدن عند صاحب النظر والمتبع[٢٨]، أما رأيه الثاني بأنه لا يوجد انسان كامل في هذه الدنيا يصل الى الكمال المطلق سوى الرسول(ﷺ) وأهل بيته عليهم السلام ، وهذا متأتي من نظرة أبن عربي للذات النبوية المقدسة التي تمثلت في شخصية كل الانبياء وهو الانسان الكامل لديه [٢٩] .

أما التأثير المباشر لحادثة الاسراء على ابن الرومي فنجده على مرحلتين الاولى من خلال وصف ادريس شاه للطريقة الصوفية للرومي بانها مزج منقول من الحكمة وبين الاشراق الشخصي التي ترجع أصوله الى الصحابي أبو بكر الصديق(رضي الله عنه) ، ولعلنا نختلف مع ادريس شاه بهذا الوصف فأن أبي بكر الصديق(رضي الله عنه) لم يعرف عنه المتصوف او الزهد كعلي بن أبي طالب (عليه السلام) أو ابي ذر الغفاري (رضي الله عنه)، ولا نجد تبرير لرأي ادريس شاه، ولكن من خلال متابعة سيرة الرومي نلاحظ كان لديه صديقة اطلق عليها لقب الصديقة لكونها كانت تصدقه في كل ما

يقول ويفعل[٣٠] ، وهذا تأثر واضح من الرومي بحادثة الاسراء التي حصلت مع النبي (ﷺ) عندما كذبته قريش في وقوعها وصدق به أبو بكر (رضي الله عنه) فسمي على اثر تصديقه للنبي بالصديق، فعندما اطلق الرومي لقب الصديقة على صديقته كانت محاكات منه لحادثة الاسراء، بعد وقوعها في جانب منها.

أما المرحلة الثانية لتأثر الرومي في الاسراء النبوي الشريف، فيتحقق من خلال رمزية طريقته المولوية في الرقص التي تعد وكما يرى الباحث أنها سفر الروح خارج البدن إلى الله تعالى، وهذا فيه رواسب تأثره بأبن عربي في شخصيتي صاحب النظر والمتبع، ويعد السماع، أو الرقص الكوني للدراويش الدوارين، من أشهر فنون الطريقة المولوية، وهو طقس له رمزيته، فالثياب البيض التي يرتديها الراقصون ترمز إلى الأكفان، والمعاطف السود ترمز إلى القبر، وقلنسوة اللباد ترمز إلى شهادة القبر، والبساط الأحمر يرمز إلى لون الشمس الغاربة، والدورات الثلاث حول باحة الرقص ترمز إلى المراحل الثلاث في التقرب إلى الله، وهي طريق العلم، والطريق إلى الرؤية والطريق المؤدي إلى الوصال، وسقوط المعاطف السود يعني الخلاص، والتطهر من الدنيا، وتذكر الطبول بالصور يوم القيامة، ودائرة الراقصين تقسم على نصفي دائرة، يمثل أحدهما قوس النزول أو انغماس الروح في المادة، ويمثل الآخر قوس الصعود، أي صعود الروح إلى بارئها، ويمثل دوران الشيخ حول مركز الدائرة الشمس وشعاعها، أما حركة الدراويش حول الباحة فتمثل القانون الكوني، ودوران الكواكب حول الشمس وحول مركزها.

والطريقة المولوية برمزيتها فأنها محاكات لحادثة الاسراء التي وقعت مع النبي(ﷺ)، ولكن بهيئة الرقص الذي يمثل صعود النبي(ﷺ) للسماء وتخلصه من القيود الارضية ووصوله الى أقرب موضع من الله تعالى الذي عبر عنه بصعود الروح الى بارئها[٣١] .

ولجلال الدين الكثير من الاشعار التي يصف بها حادثة الاسراء ويصف بها عشقه لله لرسول الاكرم محمد (ﷺ) منها قوله:

من أجلك انكفا الفلك الاشم
واستحال التراب بحرا من دم
لست أدعوك هلالا.
فأنت اسمى من كل حول هلال

أنعم بمن انت له جناح
يا لها من رفعة له وجلال
كم له على عارضه من خال [٣٢].

ومن أبرز أعمال جلال الدين كتاب المثنوي وهدفه عرض الانسان الكامل والوجدان الطاهر ويتألف من ٢٦ الف بيت في ست أجزاء[٣٣] ،وفيه تأثر كبير بالأنبياء سيما شخصية الرسول الاعظم محمد(ﷺ) الذي يعده الرومي الانسان الكامل، وفيه تركيز على تأثر الجلال بحادثة الاسراء ويعبر عنها" وهكذا كان النبي(ﷺ) متعلقا بدار الخلد ولقائه تعالى تاركاً الدنيا لحالها معتبراً اياها مجرد جسر يربط الانسان بأخرته، كما علم اصحابه ان الهدف من الحياة يجب ان يكون لقاء الله تعالى لا الدنيا التي لا يقر لها قرار، عد الرومي حياة النبي الاكرم هي حالة اسراء دائم وسفر الى الله تعالى لا ينقطع، وربط بين النبي(ﷺ) والصحابة الذين يعلمهم النبي ان لقاء الله في دار الخلد وان الحياة هي هذه الجسر للقاء، وهذا اللقاء بعد السفر من الدنيا الى الاخرة، ولكن النبي(ﷺ) دائم السفر الى الله دائم الشوق اليه وترسم صورة الانسان الكامل رسول الله فهي في حالة سفر دائم مع الله معبرا عن تعبير السفر ،هو تعبير يقابل الاسراء الى الله تعالى.

المبحث الثالث

الأثر الفكري لحادثة (الاسراء) في الادب العربي

أثرت حادثة الاسراء في الادب العربي تأثيرا واضحا ، وسيما في ادب الرسائل ، والمخيال ،الشعبي ،الذي سنأتي على تبينه تباعاً :

اولاً/ أبو عامر بن شهيد الاندلسي (٣٨٢-٤٢٦هجرية):

وهو أبو عامر احمد بن أبي مروان عبد الملك بن مروان بن احمد بن عبد الملك بن شهيد، ينتهي نسبه الى بطن من أشجع وهم من قبيلة غطفان ، ولد بقرطبة في خلافة هشام بن الحكم وتوفي فيها، وينتمي الى اسرة عريقة في النسب ،وكانت حياته مترفة، وقد بلغ مرتبة الوزارة في الدولة العامرية ، لكنه لم يصل الى منزلة الكتابة في الديوان ليلقب بالوزير الكاتب، وعاصر مجموعة من الاحداث والفتن السياسية ومنها فتنة قرطبة التي حدثت عام ٤٠٣هجرية على اثر مبايعة البربر علي بن حمود الادريسي ودخل قرطبة عام ٤٠٧هجرية ، وفي ايام خلافة

الحموديين سعى به الوشاة في عهد علي بن حمود فتردت احواله وسجن، ثم ما لبثت ان تغيرت اوضاعه في زمن المعتلي بن يحيى عام ٤١٢هجرية .

ولم يطل حكم المعتلي في قرطبة فثار عليه القاسم بن المأمون ٤٣١٣هجرية ،ففر ابن شهيد الى مالقة ، ثم ثار اهل قرطبة على القاسم بن المأمون وبايعوا عبد الرحمن المستظهر الذي رفع من قدر، وكان حكمه مدة قصيرة لم تتجاوز السبعة وأربعون يوم ،ولم يعثر في المصادر ما يثبت صلته بالأمير الجديد المستكفي. وكان ابن شهيد لا يطيق الابتعاد عن ملاهي الحياة ، واعتل في اخر عمرة فلزم داره بضع سنين حتى غلب عليه الفالج وتوفي في مستهل ٤٢٥هجر من شهر ذي القعدة.

وبعد استعراض حياة ابن شهيد لابد من الحديث عن اصحاب مودته ومنهم الامراء والوزراء ، وكان الامراء يرفعون قدره والوزراء يطلبون وده ،ومن اشهر اخباره مع الحاجب أبي عامر المنصور بن المظفر وكانت له صله محمودة معه، وكذلك عاصر نخبة من علماء قرطبة منهم ابي مروان بن حيان ، وكذلك الفقيه أبي محمد بن حزم ، وهؤلاء من ممن عاصرهم ،ويبدو انه ربطته بهم صلات الصداقة.

اما حديث ابن شهيد عن اعدائه فقط أطلق عليهم في رسالته التوابع والزوابع (خصومه وحساده) الذين حسدوه على عظم قدره عند الامراء ، واحاطته بالمعجبين الذين يلتفون حوله ويشيدون بذكره ، ويذكر ابن شهيد ثلاثة من كبار اعدائه وهم أبو محمد وابو القاسم وابو بكر، فأبو محمد انضى عليه لسانه عند الامير المستعين ،وابو محمد عبد الله المعروف بابن الفرضي قتله البربر بعد سيطرتهم على قرطبة [٣٤].

الهدف من رسالة الزوابع والتوابع :

عرف عن أبي عامر انه كان محاط بكثير من الخصوم والحساد ،تعرضوا له بالأذى الكبير، فانبرى لهم يرد اذيتهم وينتقص منهم ومن ادبهم ،فما كان منه الا ان بسط جمال شعره ، ونثره، وفنون ادبه، فألف رسالة التوابع والزوابع لتكون رد على منافسيه وحاسديه وفيها من الافكار الجديد التي عجزوا عن الاتيان بمثلها بزمانه لتكون رد عليهم، وليس هذا فحسب بل انه يعطي تصورا لمن يقرأ رسالة التوابع والزوابع ويتمعن بها أنه كان متأثر ببنية اسلامية عميقة ،لأن فكرتها ومنحاها فيها تأثر كبير بشخصية رسول الله (ﷺ) كون حادثة الاسراء المباركة

حدثت معجزة لأثبات النبوة بعد صراع مرير وكبير مع مشركي قريش[٣٥] ، وكذلك رسالة الزوابع والتوابع اذا ما اجرينا مقاربة في الحدث نجدها جاءت رد على صراع خاضه ابن شهيد مع حاسديه مع فارق كبير بين طبيعة الحدث والشخوص والزمكان[٣٦] .

أثر حادثة الاسراء في التوابع والزوابع :

مقدمات بداية رحلة ابن شهيد الى عالم الارواح : تبدء الرحلة بعد اتمام أبو عامر رسالته الى أبي بكر بن حزم ويبدو انه صديقاً له، يوضح له تعلم واشرقت عليه بوادر المعرفة، بقليل من المطالعة والجهد، ثم يحدثه عن حبيب له مات واخذ برثائه ، واذا بجني يطلع عليه وأسمه زهير بن نمير ويتصور له ويلقي إليه بتتمة شعره الذي كان يرثي به حبيبه، ويظهر الجني زهير بن نمير رغبته في اصطفائه، كما تصطفي التوابع خلانها ، فتتوثق بينهما الصحبة ،ثم يلقنه التابع ابيات يتمثل بها ، فيحضر امامه ، ويوحي إليه .

وفي حال اجراء المقاربة التي تظهر أثر حادثة الاسراء الفكري والنفسي بشخصية أبن شهيد وطريقة كتابته لرسالة التوابع، يتضح التالي :

ان ابن شهيد يظهر ان كان على قدر كبير من الحزن والالم قبل ان يظهر له تابعه من الجن (زهير بن نمير) ويعلمه كلمات أن تمثل بها ظهر و اوحى اليه [٣٧]، وهذا قريب الشبه بما حدث مع رسول الله (ﷺ) عندما كان يعاني من ظلم العرب وقريش واضطهادهم لنبوته[٣٨]، ويذكر ابن سعد بينما رسول الله (ﷺ) نائم ،أتاه جبرئيل وميكائيل(عليهما السلام) فانطلقا به الى ما بين المقام وزمزم ، واسري به الى الملكوت الاعلى الى السماوات ،سماءً ،سماءً ،الى ان وصل السماء السابعة وبعدها سدة المنتهى[٣٩].

رحلة أبن شهيد :

تبدء من الفصل الاول الذي أذ يسأل أبو عامر صاحبه من الجن زهير بن نمير في أن يزور ارض التوابع ، فيطير به على متن جواده ، حتى ينزل وادي الارواح فيزور صاحب أمرئ القيس ، وصاحب طرفة من الجاهلين ، ويرغب في زيارة الشعراء العباسيين مبتدئا بتابع أبي تمام ، ويلتقي بطريقه بشيطان قيس بن الخطيم ، ثم ينتقل الى توابع الطائيين وساعر الخمر ، وينتهي لقائه في رحلته الاولى في حضرة تابع المتنبي، ويساجلهم الشعر ويذاكرهم فيه ويعارضهم ايضاً،

ويأخذ الاجازة منهم [٤٠]، وهنا لابد من التوضيح والمقاربة بين رحلة ابي عامر بن شهيد الخيالية وكيف وظف فيها حادثة الاسراء وتأثر بها وعلى النحو الاتي :

١- اولا ان أبي عامر هو من طلب من تابعه من الجن أن يزور ارضهم واسماها ارض التوابع والزوابع وكانا يتحادثان فيما بينهما [٤١]،وكذلك كان جبرائيل مع كل سموات يبين لرسول الله من هم ساكنيها ويحدثه عنها[٤٢]، وهذا قريب الشبه من الذي حصل مع رسول الله عندما اتياه الملاكين فقالا له : انطلق الى ما سألت الله[٤٣]، وهذا يعني ان رسول الله هو من سأل الله وطلب منه الاسراء في رواية أبن سعد .

٢- انطلق ابو عامر على متن جواد حتى نزل بوادي الارواح والتقى توابع الشعراء[٤٤]، بينما انطلق رسول الله على دابة البراق، ومنها اسري به للملكوت الاعلى والتقى مع الرسل والانبياء (عليهم افضل الصلوات واتم التسليم)، وكان يحدثهم ويحدثونه[٤٥] ،كذلك فعل ابن شهيد مع توابع الشعراء ، وهذا تأثر كبير بحادثة الاسراء في اسلوب كتابة رسالة التوابع والزوابع .

٣- ذكر أبن شهيد في رسالته ان طار على متن جواد حتى نزل وادي الارواح ، وفي الاسراء النبوي الشريف تحدث الرسول الاكرم (ﷺ) عن اودي في جهنم، ولابد من القول ابن شهيد اجرى نوع من المقاربة بين وادي الارواح الذي هو طار اليه، والذي يبدو انه خارج البلاد المتعارف عليها ويحتاج الى الطيران اليه وربما ينقل لمخيلة المطلع أن ارض الجن في السماء ، كما ان وادي جهنم في الملكوت الاعلى وهو الذي شاهدة رسول الله (ﷺ) في الملكوت الاعلى[٤٦]

وفي الفصل الثاني من رحلة ابن شهيد يتحدث عن مطارحاته في المروج الخضراء ومذاكراته مع تابع الجاحظ وتابع عبد الحميد ، فيأخذان عليه طغيان السجع عليه ، ويدافع عن نفسه ، وهذا مقارب لما حصل مع رسول الله (ﷺ) في فرض الصلاة على امته ،وحديثة مع موسى (عليه السلام) عندما طلب من رسول الله(ﷺ) المراجعة لله للباري في تخفيف الصلاة، لا نها ليس لها استطاعة بالصلوات المفروضة عليها، لان موسى كان قد عرف الناس واستطاعتهم[٤٧]، ثم ان رسول الله بعد مراجعة الله تعالى في امر التخفيف في الصلاة ، يأمر الله تعالى بتخفيفها وفرضها على العباد، وللمقاربة نجد ان بعد لقاء ابن شهيد مع التوابع كان في المروج الخضراء ولقاء رسول الله مع موسى وباقي الانبياء في الجنة ، والمرج الخضراء تعبير عن الجنة في لقائه مع

توابع الجاحظ وعبدالحميد، وكذلك ان ابن شهيد اجيز من قبل الجاحظ وعبد الحميد ، وكذلك رسول (ﷺ) اجيز من لدن الله سبحانه وتعالى بتخفيف الصلاة[٤٨] .

ويتضح من رسالة ابن شهيد بعد استعراض أهم اوجه الشبه بينها وبين حادثة الاسراء ،انها لم تعالج أفكار كبيرة ،أو تعالج هماً فكرياً له شأن في الامة، على الرغم من تأثرها في اسلوبها الادبي بحادثة الاسراء ، لكنها عنيت بشيء واحد فقط وهو معاناة ابن شهيد من حساده وكارهيه.

ثانيا/ أبو العلاء المعري

هو أبو العلاء احمد بن عبد الله بن بشير الانصاري المعروف بالمعري نسبة الى هذه البلد المولود سنة ٣٦٣هجرية، وهو من اسرة معروفة بالفضل والعلم والادب وكان أبوه قاضي المعرة، وكذلك جده، لاقى المعري في طفولته عناية بالغة من أبويه، وأصيب المعري بمرض الجدري، فذهب بإحدى عينيه ثم انطفأت الثانية، ويصف المعري نفسه في حديثه عنها فيخبرنا بأنه لم يعرف من مشاهد الدنيا غير لون ثوبه الاحمر الذي كان يرتديه وهو طفل صغير، ورغم ما مر به من مصاعب في طفولته لكن هذا لم يمنعه من مواصلة العلم والتعلم فكان معلمه الاول ابيه الذي اهتم بتلقينه العلم حتى شب، ثم ما لبث ان انهدم جانب كبير من حياته بوفاة والده، وأحاطته امه بالرعاية والاهتمام، وينتمي المعري الى اسرة حلبية ذات مكانة أعانته على اتمام تحصيله في حلب، ولكنه لم يستقر فيها فقد كان تواقا لتحصيل العلم، فتنقل في بلاد الشام لتحصيله وانتقل الى بغداد ولقي حفاوة كبيرة من علمائها، ثم عاد الى حلب ولزم داره واعتزل الناس، وكانت داره تغص بطلبة العلم الذين يأخذون عنه العلم والمعرفة وكانت ثقافة كبيرة في علوم عصره ، حتى توفي ومات ٤٤٩هجرية[٤٩].

رسالة الغفران وأثر حادثة الاسراء فيها:

ابتدع أبو العلاء رسالة الغفران وتتضمن رموز واشارات، وتلميحات وتصريحات، تعالج ما كان يعاني منه أبي العلاء من فقدان نعمة البصر، فقد جعل بطلها ابن القارح يسعى لدخول الجنة قبل الناس و يعجب من طول وقوفه، وهنا تحدث للرجل حوادث ومناقشات مع الشعراء وكما يناقش خازن الجنة، وهذه الرسالة تناقش مفهوم المعري الذي لم يتقرر لديه الايمان بوجوب الجنة والنار، فتولد في مخيلته الشك في أحوال الثواب والعقاب، وكان يتمنى في قرارته أن تصدق الاخبار ويكون من أهل النعيم[٥٠]، فجعل من ابن القارح لسان حاله المتكلم .

ومن الامور التي جعلت المعري يسجل لسان حاله طريقته ونظرته للشعر والشعراء، فقد صنف سكان الجنة والنار و جعلهم مراتب، فقد وضع في اقصى الجنة بيوتا حقيرة وأسكن فيها شعراء الرجز، وقال لهم: لقد صدق الحديث النبوي :" ان الله يحب معالي الامور ويكره سفسافها"[٥١].

وهذا المعنى يحمل طابع الثورة، وربما تكون ثورته على الواقع الادبي الذي تردى في أيام المعري، وما الواقع الادبي الا انعكاس للواقع الاجتماعي والسياسي الذي كان يمثله الشعراء وهذا جانب، اما الجانب الاخر الذي حاول المعري الايحاء اليه وتمثله بهذا الحديث فهو يذهب بمن يطلع على رساله الغفران الى الامام الحسين(عليه السلام) وقيمه، ونعتمد في هذا الرأي عند الترجيح به، على ما يذكره المؤرخ اليعقوبي بنقله حادثة استشهاد الامام الحسين(عليه السلام)، وفي معرض حديثه عن الامام يذكر هذا القول للإمام عن الامور التي علمها له جده رسول الله(صلى الله عليه وآله) ،ومن المرجح ان الامام كان يردد هذا القول على مسامع الناس لحثهم على الثورة وتغير الواقع، و ابو العلاء باستخدامه هذا القول دون الاشارة الى قائله حث على الثورة في الادب الذي هو انعكاس الواقع ، وبالتالي فأن قيام ثوره في مفاهيم الادب ستغير المجتمع وتطبعه بطابعها[٥٢].

أما رسالة الغفران فيبدئها المعري بذكر ابن القارح الذي يركب نجيبا من نجب الجنة خلق من ياقوت و در، فيسير في الجنة على غير منهج، فإذا رأى نجيبة يلمع بين كثبان العنبر والاشجار[٥٣].

وعند أمعان النظر في بداية رحلة ابن القارح فأن المعري يستمر في عملية التلميح ومن خلال المقاربة يتضح أن النجيب الذي هو من نجب الجنة يماثل البراق وهو الذي ركبه رسول الله في الاسراء، ولكن المعري هنا اطلق مصطلح نجيب والذي من الممكن عده مرادف لتسمية البراق هذا من جهة ، أما من الجهة الاخرى فأنه يقدم وصفا لدخول ابن القارح للجنة على غير منهج ويصف نجيب ابن القارح من الدر والياقوت لتكون صفة النجيب التغاير عن وصف رسول الله(صلى الله عليه وآله) للبراق دابة فوق الحمار ودون البغل[٥٤]، ويقدم وصفا للجنة مقارب لما مذكور في لقرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِير**﴾[٥٥]، ولكن الفارق بين حادثة اسراء الرسول و رحلة ابن القارح وانتقاله للسماء التي عني بها المعري الآخرة انها رحلة ليس لها منهج على خلاف رحلة رسول الله(صلى الله عليه وآله) كان لها منهج وفيها حكمة اللاهية.

ويبدو للباحث التاريخي المطلع بتمعن على تفاصيل حادثة الاسراء وما تيسر له من مصادرها ورواياتها، والذي يبحث بشأنها أن رسالة الغفران لابي العلاء تأتي متأثرة بشخصية النبي الاعظم محمد (ﷺ) وال بيته(عليهم السلام) وانه على اطلاع كبير و واسع بتفاصيل الحادثة وسير ال بيت النبوة عليهم السلام، ودليلنا في ذلك المدخل الذي اعتمد عليه في تسمية الرسالة بالغفران، فبعد دخول ابن القارح الى الجنة على نجيب من نجبها، رفع صوته متمثلا بقول البكري:

ليت شعري متى تخب بنا الناقة نحو العذيب فالصيبون
محقاً زكرة وخبز رقاق وحباقاً ، و قطعة من نون

فجرى بين ابن القارح والبكري الحوار الذي مفاده غفران الله عز وجل للبكري بشفاعة رسول الله (ﷺ) وعلي بن أبي طالب (عليه السلام) ، ومفاده: أتشعر أيها العبد المغفور له لمن هذا الشعر، فيجيب الشيخ ابن القارح: نعم، حدثنا اهل ثقتنا عن اهل ثقتهم ويتوارثون ذلك كابرا عن كابر حتى يصلوه بأبي عمرو بن العلاء، ان هذا الشعر لميمون بن قيس بن جندل بن بكر بن وائل، فيجيب الهاتف انا ذلك الرجل، من الله علي بعدما صرت من جهنم على شفير، فيسأله ابن القارح كيف كان خلاصك، فيجيبه البكري سحبتني الزبانية الى سقر، فرأيت رجلا في عرصات القيامة يتلألأ وجهه تلألؤ القمر، والناس يهتفون به من كل أوب يا محمد يا محمد الشفاعة!، فصرخت في ايدي الزبانية يا محمد أغثني فإن لي بك حرمة! فقال: يا علي بادره فأنظر ما حرمته؟ فجاني علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وانا بأيدي الزبانية كي القي في الدرك الاسفل من النار، فزجرهم عني وقال ما حرمتك؟ فأجبته انا القائل:

ألا أيهذا السائلي أين يمت فأن لها في أهل يثرب موعدا
فآليت لا أرثي لها من كلالة ولا من حفى،حتى تلاقي محمدا... (٥٦)

وينتقل المعري على لسان ابن القارح لنموذج أخر في الغفران الذي يسند فيه جوهر رسالته في الغفران الذي ناله الاعشى، ومفاده: قال الاعشى لعلي(عليه السلام)، كنت أومن بالله وبالحساب وأصدق بالبعث وانا في الجاهلية فمن ذلك قولي:

فما أيبلي على هيكل بناه وصلب فيه صارا
يراوح من صلوات المليك طورا سجودا طورا جؤارا

بأعظم منك تقى في الحساب إذا النسمات نفضن الغبارا

فذهب علي(عليه السلام) إلى النبي(صلى الله عليه وآله)، فقال له يا رسول هذا اعشى قيس قد روي مدحة فيك، وشهد أنك نبي مرسل، فقال رسول الله هلا جاءني في الدار السابقة؟ فذكر له علي قد جاء ولكن صدته قريش وحبه للخمر، فشفع لي، فأدخلت الجنة[٥٧].

ومما يعزز الرؤية المذكورة اعلاه في كون أبي العلاء مطلع بسعة وبتفاصيل دقيقة على حادثة الاسراء والتي استخدمها برسالة الغفران واجاد توظيفها، ليتمكن من تحويلها من خطاب أدبي، فحسب بل الى خطاب عقائدي، ودليلنا في ذلك أن ذكر علي (عليه السلام) لم يكن لمجرد أنه أبن عم النبي (صلى الله عليه وآله) أو لكونه زوج السيدة فاطمة الزهراء(عليها السلام)، بل لكون علي بن أبي طالب (عليه السلام)ورد ذكره في حادثة الاسراء ،فقد ورد في الحديث النبوي الشريف عن الرسول(صلى الله عليه وآله) عن أبي هريرة أنه ذكر "ليلة اسري بي وصرت إلى السماء الرابعة، نظرت فإذا بملك شبيه بعلي بن أبي طالب"[٥٨]، وفي حديث اخر عن أنس بن مالك عن رسول الله(صلى الله عليه وآله) ذكر ما مفاده: "ليلة اسري بي إلى السماء الرابعة رأيت صورة علي بن أبي طالب، فقلت يا جبرئيل هذا علي؟ فأوحى إلي بأن هذا ملك خلقه الله تعالى على صورة علي بن أبي طالب"[٥٩]، وهذان الروايتان التي اعتمد عليها في اثبات ورود ذكر علي بن أبي طالب(عليه السلام) في حادثة الاسراء تؤكدان الاطلاع الواسع بكل تفاصيل الحادثة برواياتها وليس مجرد عمل أدبي، اراد من خلاله محاكات حادثة الاسراء على لسان ابن القارح، وقد أجاد استخدام اسلوب التصريح عندما ذكر الرسول الاعظم)(صلى الله عليه وآله) وعلي بن أبي طالب(عليه السلام)، وليس هذا فحسب بل جعل من معنى الغفران مرادف لمعنى عقائدي اتصف به رسول الله (صلى الله عليه وآله) وال بيته (عليهم السلام) الا وهو الشفاعة.

ومن خلال اجراء مقارنة بين رسالة ابن شهيد (الزوابع والتوابع)، ورسالة أبي العلاء المعري (الغفران) ، سنلحظ الاختلافات التالية :

١- أن محقق رسالة التوابع والزوابع اجهد نفسه في اي الرسالتين اقدم في التأليف، وايهما اقتبس الفكرة من الاخر ، على الرغم من الفرق الشاسع بين الاثنين وكبير، فأبن شهيد في الاندلس وظروفه الاجتماعية والفكرية ، تختلف عن ظروف أبي العلاء المعري ، على الرغم من أنه خلص الى نتيجة مفادها ان ابي العلاء اقتبس الفكرة من ابن شهيد[٦٠]، والباحث يرى عكس ذلك ربما تكون الفكرة نتيجة التأثر بحادثة الاسراء، وكذلك اسلوب نقل العلم والمعرفة من مكان

الى اخر واقتباس الافكار في ذلك الزمن يحتاج الى وقت طويل بالإضافة الى اساليب و صعوبة نسخ الكتب ونقلها آنذاك .

٢- ان الفكرة التي طرحها ابن شهيد لم تكن فكرة عميقة وكبيرة على الرغم من تأثرها بحادثة الاسراء ، فقد كانت ذاتية تمثل معاناة فردية، بعكس أبي العلاء الذي تمكن من توظيف فكرة رسالة الغفران وتأثرها بحادثة الاسراء بعدة مسارات وتحمل فكرا عميقاً ومن الممكن الاشارة اليه على النحو التالي :

ب- ان أبي العلاء طرح معاناته الذاتية في الشعر مطالبا بثورة فيه والتمييز بين الشعراء ، شعر الرجز والشعر الرصين وتمثل بذلك بقول الامام الحسين(ﷺ) : ان الله يحب معالي الامور ويكره سفسافها"[٦١]، وهذه الثورة في الشعر لا ترمي فقط الى اصلاح الشعر بل الى اصلاح امة من خلال اصلاح اهداف الشعر وغاياته .

ت- نقل ابو العلاء مفهوم الغفران الادبي الى مفهوم عقائدي بأن جعله مساوي الى معنى مفهوم الشفاعة والتي ممكن الحصول عليها بواسطة الرسول وال بيته (عليهم صلوات الله)[٦٢] .

ث – وظف ابو العلاء الادب في العمل السياسي بأن جعل من رسالة الغفران وتأثرها بحادثة الاسراء ، احد اساليب الدعوة الاسماعيلية (الفاطمية) في نشر مذهبه العقائدي والسياسي لما عرف من توجهاته السياسية والمذهبية من خلال اتصاله بالأمام الحاكم الفاطمي في مصر[٦٣] .

ثالثا/ أثر حادثة الاسراء في المخيلة الشعبي :

يعرف المخيال : أنه حالة من الصراع بين العقل والعاطفة ، اي انه حالة من الصراع بين ادراك الموضوع ، ومقاربته في الواقعية الخيالية ، بوصفه حالة من تشكل العقل وايمان الوجدان[٦٤].

وهذا دفع المخيلة الشعبية على ايجاد نوع من الحكايات فيها استلهام للواقع الذي تدركه، وتوظفه في لترسيخ دافعية ما تؤمن به في موروثها العقائدي ، ونجد ذلك واضحا في قصص الف ليلة ولية في حكاية (الحكماء اصحاب الطاووس والبوق والحصان) ، والذي يعنينا من هذه الحكاية الفرس الذي يطير وهو مصنوع من خشب الابنوس حيث أن ابن الملك ركب الحصان وطار به عالياً الى عنان السماء ، ثم وبعد وقت من طيرانه تمكن من التعامل معه وعرف كيف يتمكن من انزاله[٦٥] . وهذه الحكاية الشعبية فيها محاكات لحادثة الاسراء أذ اظهرت الفرس

مقاربة للبراق في طيرانها الى عنان السماوات، ومن هذه الحكاية نرى تأثر الادب الشعبي بالموروث الديني الذي هو جزء من العقيدة الاسلامية في حادثة الاسراء .

المبحث الرابع / أثر حادثة الاسراء في العلوم عند المسلمين

أثرت حادثة الاسراء تأثيرا كبيرا في دراسة العلوم لدى المسلمين، لا سيما في علم اهتمام الامم بالعلوم، الجغرافيا والفلك، ونجد ذلك في مؤلفاتهم واضحاً فجد ابن صاعد الاندلسي قد قسم الامم الى سبع طبقات على اختلاف اهتمامها بالعلوم(٦٦)، وكذلك نجد تأثيرها كبيرا في علم الجغرافية عند المسعودي الذي قسم الارض الى سبعة أقاليم(٦٧)، وهذا التقسيم للأقاليم ربما جاء بتأثير حادثة الاسراء لكون الرسول(ﷺ) عندما أسرى به تحدث عن سبع سماوات(٦٨).

وكان لها ايضاً تأثير كبير في علم الجغرافية لاسيما عند الحديث عن الانهار، وقسمتها الى انهار باطنة في الجنة ،وانهار تنبع من الجنة الى الارض، فالأنهار التي جرى الحديث عنها في حادثة الاسراء بين جبرائيل ورسول الله (ﷺ) ومفاده: نهران باطنان ونهران ظاهران، فقلت: ما هذان يا جبريل ؟ قال :أما النهران الباطنان فنهران في الجنة، وأما الظاهران فالنيل والفرات (٦٩)، ونلاحظ تأثر الجغرافيين المسلمين بهذا التقسيم، ونجد المسعودي قد تأثر بهذا الحديث النبوي الشريف تأثرا كبيرا، وافرده له باب في مؤلفه مروج الذهب، يصف فيه كل نهر من الانهار المذكورة بالحديث النبوي بصفته وهي: النيل، والفرات، وجيحون، ودجلة (٧٠).

وليس هذا فحسب فنجد أن بعض رواة الحديث النبوي الشريف نقلوا عن رسول(ﷺ) أحاديث أثرت في علم الجغرافية وربما تكون من مشاهدات الرسول(ﷺ) في ليلة الاسراء، فقد ذكر الطبراني عن أبي هريرة أن رسول الله (ﷺ) قال:" أربعة جبال من أجبال الجنة، واربعة انهار من انهار الجنة فأما الجبال فالطور ولبنان وطور سيناء وطور الزيتون والانهار من الجنة النيل والفرات وسيحان وجيحان" (٧١) .

أهتم الجغرافيون المسلمون أيضا بذكر اسماء المدن ومواقعها، بتأثير حادثة الاسراء وهذا ما يؤكده الباحث من خلال مثالين يوردهما ياقوت الحموي ، على سبيل المثال لا الحصر ، اما المثال الاول مفاده: أن رسول الله (ﷺ)، قال: رفعت ليلة أسري فرأيت مدينة اعجبتني، فقلت:

فسأل جبرائيل عنها، يا جبرائيل ما هذه المدينة ، هذه نصيبين ، فقال رسول الله :اللهم عجل فتحها واجعل فيها بركة للمسلمين[٧٢] .

أما المثال الاخر الذي اشار اليه من خلال حديثة عن المدن التي تسمت بالمنصورة ومنها مدينة في خوارزم القديمة على شرقي نهر جيحون، ويروي الحموي أن النبي (ﷺ) رآها ليلة الاسراء من مكة إلى المسجد الاقصى[٧٣]، وهذه الاشارة الى المدن في كتب البلدانيات توضح أن رسول الله (ﷺ) في حادثة الاسراء شاهد العديد من المدن مما دفع الجغرافيون المسلمون إلى ذكر تلك المدن والاهتمام بكل تفاصيلها، متأثرين بحادثة الاسراء والاشارات التي نوهت عنها بذكر تلك المدن ،وبالتالي ظهرت كتب البلدانيات.

ونجد تأثير الاحاديث الواردة عن حادثة الاسراء عند علماء مسلمين اخرين ، ومنهم الجغرافي ابن الفقيه في قوله عن خلق السموات الارض، فقد حاول تفسير قوله تعالى في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار، ويذكر أن النبي(ﷺ) سئل عن الارض أهي سبع ،قال: نعم، والسماوات سبع[٧٤]، وهذا ربما يؤكد مشاهدة النبي للسماوات السبع وعلمه في الارض ،ورؤيته لها في حادثة الاسراء.

أما تأثير الاسراء في علم الفلك فيتضح عند القزويني الذي كان يحاول تفسير حركة الافلاك وفي معرض حديثه عن حركة الشمس يشير لسؤال النبي (ﷺ) لجبريل عن حركتها، بقوله:" أن الشمس تتحرك بحركتها القسرية وهي حركة الفلك الاعظم في مقدار ما يرفع الانسان قدمه للخطو الى ان يضعها ثمانمائة فرسخ ويشهد بصحة هذا ما روى عن رسول الله (ﷺ) أنه سئل جبريل عن دخول وقت الصلاة"[٧٥]، ومن المعلوم أن الصلاة فرضت على المسلمين في ليلة الاسراء.

ومن التأثرات التي يراها الباحث لحادثة الاسراء أنها أثرت في علوم الفضاء لدى العلماء المسلمين، ودفعتهم الى الاهتمام به ، ودراسته ومعرفة حركة النجوم والاهتمام بها لتعيين مواقيت الصلاة، ولكن اعظم تأثر نراها عند العالم العربي عباس بن فرناس الذي حاول الطيران ،وكان فقيه وعالم في علم الفلك وله انجازات عديدة ومن اهمها أنه صنع الة الميقاتة لمعرفة الاوقات، ويحسب له أنه أول من حاول الطيران عندما صنع الاجنة وإن لم يكتب له النجاح [٧٦]، وربما

كانت هذه المحاولة من تأثره بالنبي(ﷺ) ووصفه للبراق بأن لها اجنة مكنتها من الطيران ، فأنصب اهتمامه على الاجنحة واهمتيها في الطيران.

ولم يقف تأثير حادثة الاسراء عند العلوم فقط، فقد تعداه للمرويات التاريخية وأثرها على المسلمين فيذكر المقدسي حادثة غريبة حصلت أيام معاوية ان نهر الفرات مد فرمى برمانة شبه البعير البازل، فسأل كعب الاحبار عنها فقال هي من الجنة، ويشير المقدسي الى زعم أهل الكتاب أن انهار الجنة أربعة تخرج منها وهي سيحان وجيحان والفرات والنيل[٧٧] .

الخاتمة

بعد الانتهاء من هذا البحث لابد من عرض أهم النتائج التي تم التوصل إليها اجمالا وهي:-

١- ان التعريف اللغوي لحادثة الاسراء هو تعريف لمعنى(اسرى) وهي كلمة عربية بمعنى السفر ليلا، وهذا ما تعارف عليه العرب في لغتهم، ولكن العرب اطلقوه على حادثة الاسراء لكونها حدثت ليلا وكما تنص الآية القرآنية المباركة، والسفر حالة يختارها الانسان بإرادته، السفر من عدمه، اما الاسراء اصطلاحا وهذا ما توصل اليه الباحث: هو حالة انتقال الرسول الأعظم (ﷺ) الى الملكوت الاعلى بأمر الاهي خارج نطاق الزمان والمكان .

٢- الاسراء حالة مختلفة عن المعراج ، فالأسراء حالة اختص بها الرسول وحدة الاكرم وحده فقط ، بينما المعراج هي حالة اختص بها الملائكة كما ومبين .

٣- اضاف المحدثين والمفسرين لحادثة الاسراء ، تفاصيل لم يشر اليها النص القرائي، حيث نسبوا وكما يرى الباحث: ان الرسول اسرى على دابة اسمها البراق واعطوها وصفا دون البغل وفوق الحمار، وهذا الوصف يتلائم مع البيئة العربية ليسهل عليهم ادراك وفهم اسراء الرسول، علما الآية القرآنية ولا حتى الآيات اللاحقة اشارت الى البراق، لكن ادراكهم وفهمهم الى السرعة الخاطفة التي انتقل بها رسول الله للملكوت الاعلى ، صور لهم ان البراق دابة تنطلق مثل البرق، ويرى الباحث ان والمحدثين المفسرين نسبوا الحديث الرسول الاعظم ، كذلك اضافي الى حادثة الاسراء، معراجا للملكوت ،وهنالك فرق بين الاسراء والمعراج ، اذ ان الاسراء مختص فقط بالنبي وهذا ما وضحة الباحث، اما المعراج واعتمادا على الطبري في تفسيره يختص بالملائكة ، كما موضح بتفسير سورة المعارج .

٤- يرى الباحث ان الاسراء النبوي حدث مرتين الاولى في سورة الاسراء وهو بمكة، والثانية بعد الاولى، وكما موضح في سورة النجم .

٥- وفي الجانب العقائدي فقد تأثر ابن عربي في حادثة الاسراء وجعل هنالك سفر بالروح الى الله تعالى بعد مغادرتها البدن وجعل هنالك سفر روحي لله تعالى بين شخصين المتبع وصاحب النظر للوصول الى حقيقة الوجود، وجعل من السفر الروحي مرادفا لمعنى الاسراء، وقد واجه ابن عربي مشكلة الوصول الى الوجود المطلق من خلال تأثره بالفلسفة اليونانية والمنهج الارسطي في تقسيم العلوم، وعمل على حلها من خلال تضلعه في الدمج بين التصوف والفلسفة اليونانية وفق المنهج الارسطي من خلال القول : العلم الذي ينتهي الى وجود بالإطلاق، وهذا علم ما بعد الطبيعة، وابن عربي يعني بالعلم الذي ينتهي بالإطلاق هو الوصل الى الله عن طريق العبادة والحصول من خلالها الى تحصيل العلوم .

٦- أما جلال الدين الرومي فقد أثرت فيه حادثة الاسراء بجانبين الجانب الاول تأثره بأن استخدم كلمة السفر اي السفر الروحي لله تعالى من خلال طريقته المولوية التي عكس فيها رمزية الاسراء، أما الجانب الثاني فقد اطلق على صديقة له لقب الصديقة لكونها كانت تصدق كل ما يقول ويفعل وهذا التأثر جاء نتيجة اطلاق تسمية الصديق على ابي بكر(ﷺ) بعد تصدق رسول الله (ﷺ) بحادثة الاسراء، وقد اضاف ادريس شاة تأثر ابن الرومي بطريقته الصوفية بالصحابي الجليل أبو بكر وبانها مزج منقول من الحكمة وبين الاشراق الشخصي التي ترجع أصوله الى الصحابي أبو بكر الصديق، وهذه الاضافة لا تجد لها قبول لكون أبي بكر(ﷺ) لم يكن من الزهاد المشهورين مثل علي بن أبي طالب(ﷺ) او أبي ذر الغفاري(ﷺ)، وان ابن الرومي ربما تأثر بابن عربي الذي التقى به واستخدم معنى السفر الروحي مرادفا لكلمة الاسراء.

٧- أثرت حادثة الاسراء في الادب العربي من خلال المتيسر من المصادر المطلع عليها ، في نمطين من التفكير الاولى في الادب الرصين في شخصيتي أبن شهيد، وابي العلاء المعري، وهذا ما أوضحناه في المبحث الثالث من الدراسة فجد تأثر ابن شهيد في رسالة التوابع والزوابع يأخذ طابع الطيران، وطابع الطيران عند ابن شهيد جواد من ارض الجن، مماثل لانتقال الرسول الى الملكوت الاعلى في حادثة الاسراء على البراق، وجعل من الجني زهير بن نمير، مماثلة لشخصية الملاك جبرائيل الذي كان يوضح كل شيء للرسول في السماوات وصولا الى سدة

المنتهى، والى ارضهم وادي الارواح ارض التوابع والزوابع ، ويجعل من رسالته محاكاه لحادثة الاسراء، ويظهر فيها معاناته الشخصية من حاسديه وكارهيه، اما ابي العلاء فكان في تأثره بحادثة الاسراء ، ولسان حالة المتكلم على نجيب من نجب الجنة وهو مماثل للبراق في حادثة الاسراء، وكانت الشخصية التي تتحدث هي ابن القارح ، وابن القارح هذا صنف الجنة الى منازل رفيعة للشعراء الذين عرفوا بشعرهم الرصين ، وشعراء الرجز الذي صنفه انه شعر بائس وحقير ، ليس هذا فحسب بل انه تمثل بقول الإمام الحسين (عليه السلام) الذي علمه له جده رسول الله (صلى الله عليه وآله) : ان الله يحب معالي الامور ويكره سفسافها، علما انه لم يشر لقائلة، ليعبر عن امتعاضه ليعلن ثورة بالشعر الذي تردى في زمانه ويحاول اصلاحه لأنه يعكس واقع الامة المتردي، وتمثله هذا بقول الامام الحسين(عليه السلام) هو بمثابة اعلان ثورة بكل نواحي الحياة وليس الشعر فقط ، وكذلك سخر ابي العلاء سعة اطلاعه العالي في استخدام مفهوم الغفران مفهوم يشابه الشفاعة واخرجة من واقعه الادبي الى واقعه العقائدي .

اما النمط الثاني من التأثر فنجده في الخيال الشعبي وتأثره بحالة العقائدية التي صورت الحصان يطير عالياً ،انما عكست تصورهم لأسراء النبي انه حالة من الطيران لمقابلة الخالق العظيم، وعكستها على شكل موروث شعبي .

٨- اثرت حادثة الاسراء في الاسلام في الجانب العلمي من خلال علم الجغرافية والفلك، في مفهوم تقسيم الارض لسبع اقاليم وانهار الجنة الاربعة، ونجد المؤرخ والجغرافي المسعودي يقسم الارض الى سبعة أقاليم كما هو مبين لكون النبي شاهد الارضين والسماوات السبعة، وكذلك شاهد الرسول الاعظم انهار الجنة وسأل جبرائيل عنها كما هو مبين في الدراسة فيفرد المسعودي باباً للحديث عن انهار الجنة في كتابة مروج الذهب وهم انهار الجنة الاربعة ، وكذلك اهم تأثيرات حادثة الاسراء في كتب البلدانيات ونجده عند

ياقوت الحموي الذي تحدث عن المدن التي شاهدها النبي الاعظم في حادثة وذكرها في معجم البلدان وهذا فيه مؤشر ان الاسلام سيصل الى ابعد المدن، ومن اهم تأثير حادثة الاسراء هي محاولة الطيران التي قام بها عباس بن فرناس والتي لم يكتب لها النجاح ربما جاءت بتأثير حادثة الاسراء .

الهوامش

١- الاسراء/١.

٢- الفراهيدي، كتاب العين، ٢٩١/٧؛ وللاستزادة ينظر أبن فارس، معجم مقايس اللغة ،١٥٤/٣.

٣- الشعراوي، الاسراء والمعراج ،ص٢٤.

٤- للاستزادة في تفاصيل رواية الزهري ينظر : المغازي النبوية، ٤٨-٤٩.

٥- لاستزادة في تفاصيل اختلاف رواية ابن اسحاق عن الزهري، ينظر:ابن لسحاق، السيرة النبوية،٣٠٩/١.

٦- البخاري ، صحيح البخاري ،٩١/١-٩٢، و يروي البخاري رواية الاسراء وفيها كثير من التفاصيل للاستزادة ينظر: صحيح البخاري،٩١/١-٩٧.

٧- الهيثمي، مجمع الزوائد،٦٤/١- ٦٥، والاستزادة في تفاصيل رواية الهيثمي واختلافها في بعض الجزئيات عن البخاري ، ٦٤/١-٦٩.

٨- الطبري، جامع البيان،٢٣/١٥-٢٤.

٩- الثعلبي، تفسير الثعلبي،٦٩/٦، وفيه اختلاف عما يرويه الطبري ويفسر حادثة الاسراء من وجهة مختلفة .

١٠- للاستزادة في تفاصيل حادثة الاسراء والليلة التي اسري بها برسول (ﷺ) طبعت رواية ابن عباس بكتاب ونسب إليه تأليفه وسمي معراج النبي ينظر : ٢-٤٧.

١١- المعارج/٤.

١٢- الطبري، المصدر السابق،١١٠/٢١.

١٣- ينظر سورة النجم في القرآن الكريم من الآية ١إلى الآية ١٨.

١٤- سورة النمل الآية ٤٠ بقوله تعالى ﴿**قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُ قَالَ هَذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ**﴾ وللاستزادة في تفاصيلها وتفسيره ينظر :الواحدي، تفسير الواحدي،٨٠٤/٢.

١٥- اسين بلاثيوس، ابن عربي حياته ومذهبه،ص٥-٢٩،ص٨٢.

١٦- الصوفيون، ص٢٤٨.

١٧- للاستزادة في مكانة اسرته واتصالها بأكابر متصوفة عصره وحظوتها عند السلاطين، ينظر، اسين بلاثيوس، المرجع السابق،ص٦-٨٢.

١٨- من الممكن المقارنة بين وجه نظر الباحث والكتاب ادريس شاه ، والفرق بين وجه نظر الباحث، وادريس شاه الذي جعل من أبن عربي متصوفا على النمط المسيحي الأرثوذكسي، فالإسلام يشهد حالة تطور التصوف من الزهد وصولا بتطوره لتسمية التصوف، على عكس المسيحية التي تقر حالة الرهبة المتصوفة ،ص٢٥٣.

١٩- انجل جنثالث بالنشا، تاريخ الفكر الاندلسي،٤٢٨.

٢٠- المرجع نفسة ،ص٤٣٠.

٢١- للاستزادة في التداخل الذي احدثه ابن عربي بين التصوف والمنهج الارسطي الفلسفي وادخاله العقل الفلسي في التصوف وتأثره بالفلسفة اليونانية ينظر، يوسف كرم ، تاريخ الفلسفة اليونانية ،ص١١٨-١١٩.

٢٢- ابن عربي، الإسرا الى مقام الاسرى،ص٢٤١-٢٤٥.

٢٣- للاستزادة في تفاصيل الرحلة السماوية في الملكوت الاعلى للرجلين الذي اسماها ابن عربي كيمياء السعادة، ينظر ، ابن عربي الفتوح المكية ،٣/٣١٤-٣٢٩.

٢٤- ينظر: ابن كثر، البداية والنهاية، يذكر ويناقش روايات الاسراء ان الرسولﷺ اسري به بروحة ، ٣/٦٨٠-٦٨٧.

٢٥- الجوهري، الصحاح،٣/١٢٢١؛ وللاستزادة ينظر: ابن منظور في لسان العرب في شرح معنى كلمة اسرى،١٤/٣٨٧.

٢٦- ايفا دي فيتراي، جلال الدين والتصوف،ص١٨٨-١٨٩.

٢٧- جلال الدين ابن الرومي، مثنوي،١/١٤.

٢٨- ينظر: كتاب الفتوح المكية مادة كيمياء السعادة،٣/٣١٤-٣٣٠.

٢٩- ينظر : ادريس شاه، المرجع السابق،٢٥٣.

٣٠- القونوي، محمد بن عبدالله، اعده وترجمة نصوصه، أخبار جلال الدين الرومي،ص٢٦٥.

٣١- ينظر شرح القصائد في الهوامش للديوان، جلال الدين، الرومي، قصائد مختارة من ديوان شمس تبريز ،ص٥١.

٣٢ - المحمدي، محمد، قصص المثنوي،٢/١١.

٣٣- المحمدي، محمد، المصدر نفسه،٢/٦٤.

٣٤- ابن شهيد، رسالة التوابع والزوابع، ص٢٨.

٣٥- ابن شهيد، المصدر نفسه ، ص٧-١٩.

٣٦- ينظر: ابن حبان ، كيف كان المشركين يعادون رسول الله(ﷺ) والمسلمين حتى حدوث حادثة الاسراء وما بعدها الى الهجرة النبوية الشريفة للمدينة المنورة، السيرة النبوية واخبار الخلفاء ، ص٤٠-٧٤.

٣٧- ابن شهيد ،المصدر السابق،ص٧٢.

٣٨- ينظر : ابن عبد البر ، الدرر في اختصار المغازي والسير، ص٣٧-٦٤.

٣٩- الطبقات الكبرى،١/١٠٢.

٤٠- أبن شهيد، المصدر السابق،ص٧٢.

٤١- المصدر نفسه، ص٧٢.

٤٢- محمد بن رزق بن طرهوني ، الاسراء والمعراج، ص٦-٩.

٤٣- ابن سعد، الطبقات الكبرى،١/١٠٢.

٤٤- ينظر : ابن عباس، الاسراء والمعراج، ص٩-٢٩.

٤٥- ابن شهيد ،المصدر السابق ،ص٧٢.

٤٦- ابن العربي ، احكام القرآن ،٤٠٤/٣.

٤٧- الاستزادة في المحاورة بين نبي الله موسى (عليه السلام) ورسول الله (ﷺ) في شأن تخفيف الصلاة ، ينظر: ابن عباس ، الاسراء والمعراج،ص٣٥.

٤٨- ابن شهيد، المصدر السابق، ص ٧٢-٧٣.

٤٩- للاستزادة في حياة أبي العلاء وعقيدته ،ينظر: حسين فتوح، عقيدة ابي العلاء، ص١١-١٤.

٥٠- زهير غازي زاهد، لغة الشعر عند المعري،ص١١.

٥١- المعري، المصدر نفسه،ص٩؛ وهذا الحديث النبي ذكر في مصادر الحديث النبوي الشريف مع اختلاف بسيط في الالفاظ، فقد استبدلت كلمة يكره بكلمة يبغض عند السرخسي، المبسوط،٨٤/١٥.

٥٢- ينظر: المعري، رسالة الغفران، واستخدامه قول الامام الحسين(عليه السلام) دون الاشارة الى قائله،ص٤٢.

٥٣- المعري، المصدر نفسة ،ص٤٣.

٥٤- الطبري، المصدر السابق،٥/١٥.

٥٥- الحج/٢٣.

٥٦- المعري، المصدر نفسة، ص٥٠

٥٧- المعري المصدر نفسه،ص٥١-٥٢.

٥٨- الطبري الشيعي، نوادر المعجزات،ص٧٣-٧٤.

٥٩- محمد بن علي الطبري، بشائر المصطفى، ص٢٥٣.

٦٠- ابن شهيد، المصدر السابق،ص٦٧.

٦١- اليعقوبي، المصدر السابق،١٧١/٢.

٦٢- ينظر : المعري، المصدر السابق ، ص٤٢-٥٥.

٦٣- مصطفى غالب ، اعلام الاسماعيلية، ص١٠٣-١٠٤.

٦٤- ثابت رسول ، جماليات الواقعية الخيالية في عروض المسرح العراقي ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ،مقدمة الى مجلس كلية الفنون الجميلة/ جامعة بغداد للعام ٢٠١٤، ص٣٢.

٦٥- الف ليلة وليلة، ص٧٨٥ -٧٨٦.

٦٦- طبقات الامم، ص١٤-١٥.

٦٧- اخبار الزمان ،ص٤٥.

٦٨ - محمد بن رزق الطهروني ، المرجع السابق،ص٦.

٦٩- ابن حبان، صحيح ابن حبان،٢٣٩/١-٢٤٠.

٧٠- ٦٦/١-٧١.

٧١- المعجم الاوسط،٣٤٢/٧؛ وللاستزادة في نقل الحديث النبوي الشريف في اكثر من مصدر من مصادر الحديث النبوي الشريف ،ينظر :ابن حزم، المحلى،٢٨٣/٧؛ابن حجر ،فتح الباري في صحيح البخاري،١٦٦/٧ .

٧٢- معجم البلدان ،٢٣٣/٥.

٧٣- المصدر نفسه،٢٤٥/٥.

٧٤- مختصر كتاب البلدان ،ص٤.

٧٥- عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات ،ص٥٣-٤٥.

٧٦- ابو الحسن المغربي، المغرب بحلى المغرب،ص٣٣٣.

٧٧- مطهر بن طاهر المقدسي، وهذا الكتاب منسوب اليه، البدء والتاريخ، ٦٠/٤.

المصادر والمراجع

قائمة المصادر الاولية:-

- **القرآن الكريم**

ابن اسحاق، محمد (ت١٥١هـ)

١- السيرة النبوية، حققه وعلق عليه،احمد فريد،ط١،دار الكتب العلمية(بيروت،٢٠٠٩م).

البخاري، محمد بن إسماعيل (ت٢٥٦هـ) .

٢- صحيح البخاري، تحقيق مصطفى ديب ، ط٢، دار ابن كثير، (بيروت ١٩٨٧م).

الجوهري , اسماعيل بن حماد (ت ٣٩٣هـ)

٣- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية,تحقيق احمد عبد الغفور,ط٤,دار العلم للملايين(بيروت ١٤٠٧هـ).

الثعلبي، أبو محمد بن عاشور (٤٢٧هـ)

٤- تفسير الثعلبي، مراجعة وتدقيق نظير الساعدي، دار احياء التراث العربي، بيروت،٢٠٠٢م.

ابن حبان، أبو حاتم محمد (٣٥٤هـ)

٥- السيرة النبوية وتاريخ الخلفاء، تحقيق سعد كريم الغني، بلا.

٦- صحيح ابن حبان،تحقيق شعيب الاؤوط، طبع مؤسسة الرسالة ،بيروت،١٩٩٣م.

أبن حجر ، احمد بن علي (ت ٨٥٢ هـ)

٧- فتح الباري في الصحيح البخاري،تحقيق مجموعة من علماء الأزهر،مطبعة بولاق، القاهرة ١٣٠٠ هـ.

أبن حزم ، علي بن احمد بن سعيد (ت ٤٥٦ هـ)

٨- المحلى، تحقيق احمد شاكر ، ط١ ، دار الفكر(بيروت١٣٥٢ هـ).

الرومي، جلال الدين(ت٦٠٣-٦٧٣هـ)

٩- قصائد مختارة من ديوان شمس تبريز ،نقلها من الفارسية وقدم لها وعلق عليها محمد سعيد جمال الدين، الهيئة المصرية للكتاب(القاهرة،٢٠٠٨م).

الزهري، محمد بن شهاب(١٢٤هـ)

١٠- المغازي، وهذا الكتاب عبارة عن جمع روايات الزهري في السيرة النبوية حققها سهيل زكار، دار الفكر ، دمشق، ١٩٨٠م.

السرخسي، شمس الدين (ت ٤٨٣هـ)

١١- المبسوط ، تحقيق جمع من الأفاضل ، ط١، دار المعرفة (بيروت١٤٠٦هـ).

ابن سعد، محمد (ت٢٣٠هـ)

١٢- الطبقات الكبرى، اعد فهارسه وقدمة رياض عبدالله ، دار احياء التراث، بيروت، ١٩٩٦م.

ابن شهيد، ابو عامر أحمد بن أبي مروان (ت ٤٢٦هـ)

١٣- رسالة الزوابع والتوابع، حققها وشرحها بطرس البستاني، دار صادر، بيروت، ١٩٨٠م.

ابن صاعد، أبو القاسم، احمد (ت٤٦٢هـ)

١٤- طبقات الامم، تحقيق وتعليق حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٣م.

الطبراني، سليمان ابن احمد (ت ٣٦٠هـ)

١٥- المعجم الاوسط، تحقيق قسم التحقيق في دار الحرمين، طبع دار الحرمين للطباعة والنشر والتوزيع (القاهرة١٩٩٥م).

الطبري ، محمد بن جرير(٣١٠هـ)

١٦- جامع البيان في تفسير القرآن، تحقيق الشيخ صدقي جميل، دار الفكر للطباعة ، بيروت ١٩٩٥م.

الطبري الشيعي، محمد بن جرير بن رستم(متوفي في القرن الرابع الهجري)

١٧- نوادر المعجزات، تحقيق ونشر مؤسسة الامام المهدي(عليه السلام)، قم،١٤١٠هـ .

الطبري، محمد بن علي (٥٢٥هـ)

١٨- بشائر المصطفى، تحقيق جواد القيومي،ط١،مؤسسة النشر الاسلامي،(قم١٤٢٠هـ).

ابن عباس، عبد الله (٦٨هـ)

١٩- الاسراء والمعراج ، وهذا الكتاب هو عبارة عن رواية ابن عباس في الاسراء والمعراج ،طبع على نفقة مكتبة التعاون (، بيروت ، بلا .

ابن عبد البر، يوسف(ت٤٦٣هـ)

٢٠- الدرر في اختصار المغازي والسير، تحقيق سوقي ضيف، دار المعارف القاهرة ،١٤٠٣هـ.

ابن العربي، أبو بكر محمد بن عبد الله(ت٥٤٣هـ)

٢١- احكام القرآن ، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الفكر، بيروت، ٢٠٠٣م.

ابن عربي، محمد بن علي(ت٦٢٧هـ)

٢٢- الاسرى الى مقام الاسرى، تحقيق سعاد الحكيم، الناشر دار دندرة، بيروت١٩٨٨م.

٢٣- الفتوحات المكية، قرأه وقدم له، نواف الجراح، دار صادر (بيروت .بلا).

أبن فارس، الحسين احمد (ت ٣٩٥هـ)

٢٤= معجم مقايس اللغة، تحقيق محمد عبد السلام هارون، طباعة مكتب الاعلام الاسلامي، قم،١٤٠٤هـ.

الفراهيدي، الخليل بن احمد (ت١٧٥هـ)

٢٥- معجم العين، تحقيق مهدي المخزومي وابراهيم السامرائي، طبع دار الرشيد، بغداد، ١٩٨٠م.

ابن الفقيه ، ابو بكر احمد بن محمد(٣٤٠هـ)

٢٦- مختصر كتاب البلدان، طبع بمطبعة بربل، مدينة ليدن ، ١٣٠٢م.

القزويني، زكريا بن محمد(ت ٦٨٢هـ)

٢٧- عجائب المخلوقات وغرائر الموجودات، طبعة حجرية، بلا.

ابن كثير، اسماعيل بن عمر(ت٧٧٤هـ)

٢٨- البداية والنهاية، راجع نصه وضبطه وقدم له سهيل زكار ،ط١،دارصادر ،بيروت٢٠٠٥م.

المسعودي، علي بن الحسين (ت ٣٤٦هـ)

٢٩- اخبار الزمان، ط٥، دار الاندلس(بيروت١٩٨٣م) .

٣٠- مروج الذهب، حققه يوسف ألبقاعي،ط١،دار أحياء التراث العربي، بيروت ٢٠٠٢م.

المعري، احمد بن عبد الله(ت٤٤٩هـ)

٣١ - رسالة الغفران، تحقيق محمد عزت، دار احياء التراث العربي(بيروت١٩٦٨م).

المغربي ، ابو الحسن على بن موسى (٦٨٥هـ)

٣٢- المغرب في حلى المغرب، تحقيق شوقي ضيف ، دار المعارف، القاهرة،١٩٦٤م.

ألمقدسي، مطهر بن طاهر (ألمتوفي في القرن الرابع الهجري)

٣٣- البدء والتاريخ، وهذا الكتاب منسوب إليه، وقد اعتنى بنشره وترجمته من العربية إلى الفرنسية كلمان هوار من أعضاء مجلس العلوم الفرنسي، يطلب من مكتبة المثنى(بغداد، ١٩١٦م) .

أبن منظور، جمال الدين بن محمد بن مكرم (ت ٧١١ هـ)

٣٤- لسان العرب، تحقيق أبو القاسم محمد كرو، ط ١، دار صادر، بيروت، ٢٠٠٠ م.

الواحدي، ابو الحسن علي بن احمد (٤٦٨هـ)

٣٥- تفسير الواحدي، تحقيق عدنان داوودي، دار القلم ، بيروت١٤١٥هـ.

الهيثمي، أبو الحسن نور الدين (٨٠٧هـ)

٣٦- مجمع الزوائد، دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٩٨٨م.

ياقوت الحموي، أبو عبد الله شهاب الدين (ت ٦٢٦ هـ)

٣٧- معجم البلدان، تحقق فريد عبد العزيز الجندي، دار الكتب العلمية ، بيروت،١٩٩٠م

اليعقوبي، احمد بن اسحاق (ت ٢٩٢هـ)

٣٨- تاريخ اليعقوبي، وضع حواشيه خليل المنصوري، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٢م.

قائمة المراجع :

١- الف ليلة وليلة، منشورات عكاظ ، الرباط ،٢٠١٢م .

اسين بلاثيوس، ابن عربي حياته ومذهبة، ترجمة عن الاسبانية عبد الرحمن بدوي، نشر المكتبة الانجلو مصرية ،القاهرة ،١٩٦٥م.

٢- انجل، جنثالث باليشيا، تاريخ الفكر الاندلسي، ترجمة و طباعة، المركز القومي للترجمة بأشر جابر عصفور، القاهرة،٢٠١١م.

٣- ايفا دي فيتراي، جلال الدين والتصوف، ترجمته الى العربية عن مؤسسة الطباعة والنشر في وزارة الثقافة الإيرانية، طهران٢٠٠م ,

٤- ثابت رسول ، جماليات الواقعية الخيالية في عروض المسرح العراقي ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ،مقدمة الى مجلس كلية الفنون الجميلة/ جامعة بغداد للعام ٢٠١٤، ص٣٢.

٥- حسن فتوح، عقيدة ابي العلا، مطبعة المورسكي، القاهرة، ١٩١٠م.

٦- ابن رزق، محمد ، الاسراء والمعراج، دار فواز للنشر والتوزيع، الاحساء١٤١٢هـ.

٧- زهير غازي زاهد، لغة الشعر عند المعري، دار الشؤون الثقافية العامة ،بغداد١٩٨٩م.

٨- السحار، عبد الحميد جودة، الاسراء والمعراج، دار مصر للطباعة، القاهرة١٩٩٠م

٩- شاه، ادريس، الصوفيون،ط٢،ترجمة بيومي قنديل، المركز القومي للترجمة، القاهرة٢٠٠٦م .

١٠- الشعراوي، محمد متولي ، الاسراء والمعراج ، دار الجيل ،بيروت،٢٠٠٣م.

١١- القونوي، محمد بن عبد الله ،اعده وترجم نصوصه، اخبار جلال الدين الرومي، المدينة المنورة،١٤١٩هـ .

١١- المحمدي، محمد، قصص المثنوي، ط١،دار المحجة البيضاء، بيروت١٩٩٨م.

١٢- مصطفى غالب، اعلام الاسماعيلية، منشورات دار اليقظة العربية، بيروت، ١٩٦٤م .

١٣- يوسف كرم، تاريخ الفلسفة اليونانية، نشر لجة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٧٠م,